

روح المعاني

الطرف من معنى الإستقرار إن كان بمعنى ما يعد إلخ وجعل الجنة حينئذ نفسها نزلا من باب التجوز أو بتقدير مضاف أي ذات نزل وإما على الحالية من الضمير في خالدين إن كان جمعا وإما على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف إن كان مصدرا وهو حينئذ بمعنى النزول أي نزلوها نزلا وجوز على تقدير مصدريته أن يكون بمعنى المفعول فيكون حالا من الضمير المجرور في فيها أي منزولة والظرف صفة نزلا إن لم تجعله جمعا وإن جعلته جمعا ففيهما قال أبو البقاء وجهان : أحدهما أنه حال من المفعول المحذوف لأن التقدير نزلا إياها والثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي ذلك من عندنا أي بفضله وذهب كثير من العلماء على أن النزل بالمعنى الأول وعليه تمسك بعضهم بالآية على رؤية الله تعالى لأنه لما كانت الجنة بكليتها نزلا فلا بد من شيء آخر يكون أصلا بالنسبة إليها وليس وراء الله تعالى شيء وهو كما ترى نعم فيه حينئذ إشارة إلى أن القوم ضيوف الله تعالى وفي ذلك كمال اللطف بهم وما عندنا من الأمور المذكورة الدائمة لكثيرته ودوامه خير للأبرار 891 مما يتقلب فيه الفجار من المتاع القليل الزائل لقلته وزواله والتعبير عنهم بالأبرار ووضع الظاهر موضع الضمير كما قيل : للأشعار بأن الصفات المعدودة من أعمال البر كما أنها من قبيل التقوى والجملة تذييل وزعم بعضهم أن هذا مما يحتمل أن يكون إشارة إلى الرؤية لأن فيه إيذانا بمقام العندية والقرب الذي لا يوازيه شيء من نعيم الجنة والموصول مبتدأ والظرف صلته و خير خبره وللأبرار صفة خير .

وجوز أن يكون للأبرار خيرا والنية به التقديم أي والذي عندنا مستقر للأبرار و خير على هذا خبر ثان وقيل للأبرار حال من الضمير في الطرف و خير خبر المبتدأ وتعقبه أبو البقاء بأنه بعيد لأن فيه الفصل بين المبتدأ والخبر بحال لغيره والفصل بين الحال وصاحب الحال غير المبتدأ وذلك لا يجوز في الإختيار وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله يخرج ابن جرير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمات النجاشي : أخرجوا فصلوا عن أخ لكم فخرج فصلى بنا فكبر أربع تكبيرات فقال المنافقون : أنظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى ذلك أيضا عن ابن عباس وأنس وقتادة وعن عطاء أنها نزلت في أربعين رجلا من أهل نجران من بني الحرث بن كعب إثنين وثلاثين من أرض الحبشة وثمانية من الروم كانوا جميعا على دين عيسى عليه السلام فأمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن جريج وابن زيد وابن إسحاق أنها نزلت في جماعة من اليهود أسلموا منهم عبدا بمن سلام ومن معه وعن مجاهد أنها

نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم وأشهر الروايات أنها نزلت في النجاشيوهو بفتح النون على المشهور كما قال الزركشي .

ونقل ابن السيد كسرهاوعليه ابن دحية وفتح الجيم مخففة وتشديدها غلطوآخره ياء ساكنة وهو الأكثر رواية لأنها ليس بالنسبة ونقل ابن الأثير تشديدها ومنهم من جعله غلطاوهو لقب كل من ملك الحبشة وأسمه أصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد المهلمة وحاء مهملة والحبشة يقولونه بالخاء المعجمة ومعناه عندهم عطية الصنم وذكر مقاتل في نوادر التفسير أن اسمه مكحول بن صعصعة والأول هو المشهور وقد توفي في رجب سنة تسع والجملة مستأنفة سيقت لبيان أن أهل الكتاب ليس كلهم كمن حكيت صفاتهم من نبذ الميثاق وتحريف الكتاب وغير ذلك بل منهم من له مناقب جلييلة وفيها أيضا تعريض بالمنافقين